المبحث الثامن

مـن قضايـا المجتمـع

التنميـة

معنى التنمية:

هى العمل على رفع مستوى الفرد ، ليبلغ دخله فى السنة نظير دخل غيره من الدول الأخرى المتقدمة فى العالم.

والتنمية من الأمور التى يدعو إليها الدين ، لأنها تؤدى إلى العزة والقوة ودينك الإسلامى يدعوك إلى ذلك ، فيقول رسول الله – ﷺ –:" المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .."

كيف تتحقق زيادة التنمية؟

لزيادة التنمية لابد أن يعمل كل فرد فى الأمة – مادام قادرا على العمل – بكل جدية وحيوية ونشاط .. نعم لابد أن يعمل بقوة إيمانـــه ، وصـــدق وعزيمـــة فـــى شـــتى مجـــالات الحيـــاة.. فـى الزراعـة ، وتعمير الصحراء ، وفـى الصناعات الخفيفة والثقيلة فـى المـدن وفـى القـرى وفـى البيـوت ، حتـى يزيـد الإنتـاج ، مـع الجودة والإتقان.

فالعمل شرف ، والعمل عبادة ، حث عليه الدين ، والتنمية – لاشك – مرتبطة بالعمل ولإتقانه وتجويده..

obeikandl.com

ولزيادة التنمية لابد من وجود تكتلات اقتصادية بين دولنا العربية والإسلامية بحيث يكمل بعضها بعضا ، ثم لابد من وجود سوق مشتركة ، والعمل على زيادة حجم هذا السوق ، عن طريق زيادة رقعة الأرض التى يتم فيها تبادل السلع والخدمات.

وها نحن – والحمد لله – قد رأينا بعض التكتلات الاقتصادية العربية ، فى الخليج العربي ، وفى المغرب العربي ، مما يبشر بالخير.

ثمرات التكتل الاقتصادى العربى:

إن ذلك يتيح زيادة فى حجم السوق ، كما يتيح التنافس فى جودة الإنتاج الزراعى والصناعى بين دول هذه التكتلات ، ثم بينها وبين الدول المتقدمة فى هذا الميدان.

كما يؤدى التكامل الاقتصادى والتكتل بين الدول العربية والإسلامية إلى ارتفاع معدل التنمية فى الدول الأعضاء المشتركة فى هذا التكتل ، كما يؤدى إلى استقرار اقتصادها.

إن تكوين " التكتل الاقتصادى " بين دولنا ، قد يساعد على جذب رؤس الأموال الأجنبية، مما يساعد على الارتفاع بمستوى الاستثمار.

obeikandl.com

إن هذا التكتل الاقتصادى "يحد كثيرا من انتشار البطالة". ونعود بعد ذلك إلى ما بدأنا به حديثا، وهو أن طريق التنمية إنما هو العمل الجاد المتقن الذى يقوم على أساس التخطيط السليم..

ومن أجل ذلك فإن ديننا الإسلامى الحنيف يدعو إلى العمل، ويحث على إتقانه وإحساسه ، حتى تتحقق التنمية ، ويقوى المجتمع ، وترفع رايته ، يقول رب العزة –سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾[1]

العمل فى الإسلام

فضل العمل:

إن العمل عبادة ، ونعني "العمل" الذي يعود علي الفرد والمجتمع بالنفع والخير ، سواء أكان هذا العمل في الزراعة أم في الصناعة أم في التجارة ، أم في أي مجال آخر من مجالات الحياة.

وبالعمل المتقن ، يرتفع مستوى المعيشة للفرد والمجتمع ، ويبتعد شبح البطالة ، وشبح الفقر والجوع.

وبالعمل الجيد يكون شكر الإنسان لربه ، بإعمال الفكر ، والعقل ، والجوارح .. التي أنعم الله بها عليه ، وبهذا الشكر ينمى

1- سورة الكهف : 30

الله ملكات العامل المؤمن وقدراته ، ويزيده من فضله، ويسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه.

قال الله – تعالى – :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1]

وبالعمل الصالح يكون الجزاء الحسن من الله – سبحانه وتعالى – فى الدنيا والآخرة ، قال – تعالى – :

﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾[2]

وقال – سبحانه وتعالى – :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾[3]

نظرة الإسلام إلي العمل:

لقد خلق الله الإنسان ، وجعله خليفة له في الأرض ، ليعمرها ، ويستثمر ما يمكن استثماره منها ، وذلك عن طريق العمل النافع للفرد والمجتمع .

1- سورة إبراهيم : 7

2- سورة الكهف : 2

3- سورة الكهف : 107

obeikandl.com

ومن هنا نري أن الإسلام يحث علي إتقان العمل وإجادته .. كما يقدر العاملين المخلصين المجدين .. فيقول الله –سبحانه وتعالى–

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[1]

ويقول – جل وعلا – :

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾[2]

ويقول الرسول ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" وإن الأنبياء والرسل –عليهم السلام – كانوا يعملون ويكسبون رزقهم من كدهم وعرق جبينهم ؛ فسيدنا "نوح" –عليه السلام– كان نجارا حاذقا فى صناعة السفن.

وسيدنا "داود" –عليه السلام– كان حدادا يشكل الحديد فى مهارة وإتقان ، ويصنع منه السيوف والدروع ، ويبيعها حتى يكسب رزقه بكد يده وعرق جبينه.

وكان سيدنا محمد ﷺ تاجرا ، اشتغل قبل البعثة فى التجارة مع عمه ، "أبى طالب" ثم عمل فى مال السيدة "خديجة"

1– سورة التوبة : 105

2– سورة الزلزلة : 7 ، 8

– رضى الله عنها– فكان مثالا للتاجر المخلص الأمين. وقد كان معظم الأنبياء يشتغلون برعى الغنم.

حاجة الأمة إلي عمل أبنائها:

إن بلدنا الطيب الأمين فى حاجة إلى بذل الجهد ، والعرق، والعمل الدءوب ، والبعد عن التخاذل والتكاسل والتقاعس ، وهناك أمام الشباب مجالات عدة للعمل الفردى والجماعى ، الذى يعود على الفرد وعلى المجتمع كله بالخير والنفع والرخاء ورغد العيش.

إن الصحارى أمام الشباب فليعمرها ، وليجعلها جنة خضرا1ء بزراعتها وإقامة المشروعات النافعة فوقها. وأمامه الصناعات الصغيرة والخفيفة ، فليقتحمها فى القرى وفى البيوت، فتنمو وتزدهر ، وتكبر ، وتؤتى بالخيرات والرزق الوفير.

إن شباب الأمة بعزيمته وقوة إيمانه يستطيع أن يبدع ، وأن يتخطى الصعوبات والعقبات ، ونحن نعلم أن سعة الرزق لن تتحقق بالتواكل ، لكن بالعمل الجاد المخلص ، مع التوكل على الله ، وحينئذ يعين الله المتوكل ، ويساعده فيما يسعى إليه ويعمل.

وبهذا العمل الجاد المخلص يكون الشباب قد أسهموا فى رفع مستوى الفرد فى بلادنا ليبلغ دخله فى السنة نظير غيره من أبناء الدول الأخرى فى العالم المتقدم.

obeikandl.com

وهكذا نجد أن التنمية التى ننشدها مرتبطة ارتباطا كبيرا بالعمل وإتقانه ، وتجويده.

الادخار وعدم الإسراف

الادخار ظاهرة ضرورية ، ومصدر رئيسى من مصادر البناء والتمويل وهو لا يتم إلا إذا نبع من أعماق كل فرد ، وتفاعل معه ذاتيا بصدق وإخلاص.

وظاهرة الادخار تعلم الفرد الاعتماد على نفسه بنفسه ، وبها يزيد الفرد من إيجابياته ، ويقلل من سلبياته ، ويتعلم الإدراك الصحيح ، والتفكير المنظم ، فيقوى على مواجهة ظروف الحياة وأحوالها.

والادخار ظاهرة اجتماعية قديمة لأنه جزء من الطبيعة ، فكل أمة من الأمم تمر بها سنوات رخاء كما تمر بها سنوات شدة وقحط ، وكذلك الأفراد ، والعاقل من ادخر من وقت رخائه إلى يوم شدته حتى لا يحتاج إلى أحد.

وفى سورة "يوسف" وجه الله –سبحانه وتعالى– إلى نبيه "يوسف" عليه السلام ، فأرشد الناس إلى أن يقتصدوا فى محصول القمح فى سنوات الرخاء ويحتفظوا بما زاد فى سنابله ، حتى إذا حلت سنوات الشدة وجدوا لديهم وفى مخازنهم ما يسد الحاجة ، وتنتهى الأزمة.

obeikandi.com

والادخار موجود عند الإنسان وفى غيره من الكائنات الحية ، فالجمال ، والنمل ، وأشجار الصبر – رموز ناطقة وشاهدة على ذلك.

- والادخار الفردى مفيد ومثمر ونافع للأفراد والدولة ، وهو ادخار اختيارى.
- أما الادخار القومى فهو ادخار إجبارى ، وأفضاله فى زيادة الخطة وفى زيادة ما تحتاج إليه فوق الوصف.

وقد ظهرت بنوك الادخار فى مصر ، وأدت دورا محمودا. وفى أمثالنا (القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود)

هذا ولم تنهض ألمانيا بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية إلا بالادخار ، وكذلك غيرها من الدول التى بنت نفسها ، وشيدت المصانع الضخمة المنتجة.

وأولى بنا معشر المسلمين أن نبنى أنفسنا بالعمل والإنتاج والادخار.

وقد نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير لأنهما يضران بمصلحة الفرد والمجتمع وشمل النهى كل مظاهر الإسراف : فى الطعام ، والشراب ، والوقت.

openkanon.com

قـــــال– تعـــــالى –: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[1]

وقال – تعالى – :

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾[2]

بل حث الإسلام على الاعتدال فى كل أمور الحياة ، فلا إسراف ولا تقتير. قال – تعالى – :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[3]

1- سورة الأعراف : 31

2- سورة الإسراء : 26 ، 27

3- سورة الفرقان : 67

obeikandl.com